انه واد بالطايف قال البقاعي وهو الذي تميل اليه النفس فانه معروف عندهم الى الان
بهذا الاسم وقال قتادة ومقاتل هو واد بالشام وجري عليه البيضاوي
وقيل واد كانت تسكنه الجن واوليك النمل مراكبهم وقال نوف الحميري وكان
نمل ذلك الوادي مثل الذباب وقيل كان كالبخاتي وقال البغوي والمشهور
انه النمل الصغير قال رح وقف الكسائي على واد بالياء والباقون بغير ياء فان
قيل لم عدي اتوا بعلى اجيب بانه يتوجه على معنيين احدهما ان اتيانهم
كان من فوق فاتى بحرف الاستعلاء والثاني ان يراد قطع الوادي وبلوغ اخره
من قولهم اتى على الشي اذا انفذه وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند مقطع
الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهوي لا يخاف حطمهم ولما كانوا في
امر مهول منظره وقربوا من ذلك الوادي **قالت نملة** قال الشعبي كانت
تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجا فنادت **يا ايها النمل ادخلوا**
اي قبل وصول ما اري من الجيش **مساكنكم** ثم عللت امرها فقالت
**لا يحطمنكم** اي لا يكسرنكم ويهشمنكم اي لا تبرزوا فيحطمنكم فهي نهي لهم
عن البروز في صورة نهيه وهو ابلغ من التصريح بنهيهم لان من نهي اميرا عن
شي كان نهيه اشد نهيا **سليمان وجنوده** اي لانهم لكثرتهم اذا صاروا في
هذا الوادي استقلوا عليه فضيقوه فلم يدعوا فيه موضع شبر خاليا
**وهم** اي سليمان وجنوده **لا يشعرون** اي يحطمهم لكم لا التفات لهم ثمافيه
من احوال الناس للسير وقولها هذا يدل على علمها بانهم لم يشعروا بهم ما اذوهم
لانهم انبيا بني فهم رحما وانما خاطبتهم خطاب من يعقل لانها لما جعلت قايلة
والنمل مقولا له كما يكون في اولي العقل اجرت خطابهم والنمل اسم جنس معروف
واحده نملة ويقال نملة ونمل بضم النون وكسر سكون الميم ونملة ونمل
بضمهما وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوني عما شيتم
وكان ابو حنيفة رحمه الله تعالى حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة
سليمان اكانت ذكرا ام انثي فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثي
فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا
لقال قال نملة قال الزمخشري وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في
وقوعها على الذكر والانثي فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة
انثي وهو ومي انثي انتهي ورد هذا ابو حيان فقال ولحاق التا في قالت لا يدل على
ان النمل مونث بل يصح ان يقال في الذكر قالت نملة لان النملة وان كانت بالتا
هو مما لا يتميز فيه المذكر من المونث وما كان كذلك كاليمامة والقملة
مما بينه في الجمع وبين واحده تا التانيث من الحيوان فانه يخبر عنه اخبار
المونث ولا يدل كونه يخبر عنه اخبار المونث على كونه ذكرا او انثي لان التا
دخلت فيه للفرق لا للدلالة على التانيث له الحقيقي بل دالة على الواحد

من هذا



من هذا الجنس قال وكان قتادة بصيرا بالعربية وكونه افحم يدل على معرفة
باللسان اذ علم ان النملة يخبر عنها بالمونث وان كانت تطلق على الانثي
والمذكر اذ لا يتميز فيه احد هذين العلامة لا تدل فلا يعلم التذكير والتانيث
الا بوحي من الله تعالى انتهي وحكي الطيبي العجب من ابي حنيفة ان ثبت ذلك
عنه لان النملة كالحمامة والشاة يقع على الذكر والانثي واطال الكلام في ذلك
فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان
وجنوده على بساط بين السما والارض اجيب بان من جنوده ركبانا
ومنهم مشاة على الارض تطوي لهم او ان ذلك كان قبل تسخير الريح لسليمان
وروي ان سليمان لما بلغ وادي النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم
فقد روي انه سمع كلامها من ثلاثة اميال وقيل كان اسمها طاخية
فايدة قال اهل المعاني في كلام هذه النملة انواع من البلاغة
نادت ونبهت وسمت وامرت ونصت وحذرت وخصت وعمت واشارت
واعذرت ووجهه نادت يا ايها النمل با نبهتها سمت النمل امرت ادخلوا
نصت مساكنكم حذرت لا يحطمنكم خصت سليمان عمت وجنوده اشار
وهم اعذرت وهم لا يشعرون ولما كان هذا امرا معجبا لما فيه من جزالة الالفاظ
وجلالة المعاني تبسم عنه قوله **فتبسم ضاحكا من قولها** اي لما اوتيته
من الفصاحة والبيان وسرورا بما وصفته به من العدل في انه وجنوده
لا يوذون احدا وهم لا يعلمون وبما اتاه الله من سمعه كلام النملة واحاطته
بمعناه تنبيه ضاحكا حال موكدة لانها مفهومة من تبسم بل حال
مقدرة فان التبسم ابتدا الضحك وقيل ان التبسم قد يكون للغضب
ومنه تبسم تبسم الغضبان فضاحكا مبين له قال عنترة
لما رءاني قد قصدت اريده ابدي نواجذه لغير تبسم
وقال الزجاج اكثر ضحك الانبيا التبسم وقوله ضاحكا اي متبسما
وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا
قط ضاحكا حتى اري منه لهواته انما كان يتبسم وعن عبد الله بن الحارث
ابن جبير قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل كان اوله التبسم واخره الضحك ثم حمد الله تعالى على هذه النعمة
وسال ربه توفيق شكرها لما ذكر ما اولاه ربه سبحانه بحسن تربيته من فهم
كلامها الى ما انعم عليه من غير ذلك **وقال رب** اي ايها المحسن الي **اوزعني** اي
الهمني **ان اشكر نعمتك** وقيل معناه اجعلني ازع شكر نعمتك اي اكفه وامنعه
حتى لا ينفلت مني فلا ازال شاكرا وازع بفتح الزاي اصله اوزع فحذفت واوه
كما في ادع ولما افهم ذلك تعلق النعمة به حققه بقوله **التي انعمت علي** وافهم قوله
**وعلى والدي** ان امه ايضا كانت تعرف نطق الطير وانما ادرج ذكر والديه

Copyright King Saud University